جامعة القاهرة
كلية التربية النوعية

الخلل الرقمي كمنهج بصري معاصر في التصوير

دراسة تحليلية لعلاقته بالتلقي الفني والهوية الجمالية للصورة

إعداد الباحث

محمد عبدالواحد محمد عبدالواحد

أشراف

أ.د/أشرف أسماعيل العرينى
أستاذ الرسم والتصوير بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية جامعة القاهرة

د/ أبراهيم محمد خطاب
مدرس الرسم والتصوير بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية جامعة القاهرة

٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

الخلل الرقمي كمنهج بصري معاصر في التصوير

دراسة تحليلية لعلاقته بالتلقي الفني والهوية الجمالية للصورة

خلفية البحث:

أدى التطور المتسارع في الوسائط الرقمية، منذ مطلع التسعينيات وحتى الآن، إلى نشوء تحولات جذرية في بنية الصورة الفنية وطبيعة تلقيها. فقد أصبح الوسيط الرقمي لا يُنتج الصورة فقط، بل يُعيد تعريف جوهرها، عبر آليات التوليد التلقائي، والضغط، والتحوير، والمعالجة البرمجية. وضمن هذه البيئة، ظهر ما يُعرف **بـ**الخلل الرقمي (Digital Glitch)، بوصفه انقطاعًا أو اضطرابًا يحدث أثناء تحويل أو تخزين أو عرض البيانات الرقمية، سواء بفعل عطب تقني أو تدخل بشري مقصود. وسرعان ما تحوّل هذا الخلل من "انحراف عرضي" إلى لغة بصرية جديدة ذات بنية جمالية وتأويلية مستقلة.

فلحظة الخلل تمثل "حدثًا بصريًا يُجبر المُشاهد على التوقف وإعادة التفاوض مع الصورة"، حيث يفقد العمل استقراره الظاهري ، ويصبح مفتوحًا على الاحتمال والصدفة والتأويلات المتعددة .[1] وهو ما ينسجم مع ما تؤكده Betancourt من أن الجليتش لا يقوض الصورة فقط، بل يعرّي البنية الرقمية ويجعلها جزءًا من التجربة الجمالية ذاتها.[2]

في هذا السياق، أصبح الخلل الرقمي يُستخدم عمدًا من قبل فنانين معاصرين لإنتاج صور مشوشة، ممزقة، متقطعة، أو متعددة الطبقات البصرية، وهو ما لا يُعد خللًا تقنيًا بقدر ما يُعد تخريبًا إبداعيًا يتحدى المفاهيم الكلاسيكية للتوازن والوضوح والاكتمال. وتُظهر العديد من الأعمال كيف يمكن للخطأ العشوائي أن يُنتج تأملًا بصريًا متعمقًا، تتغير فيه دلالة الصورة بمجرد تشويهها أو انقطاعها.

(1) Rosa Menkman, *The Glitch Moment(um)*, Institute of Network Cultures, 2011. p. 12

(2) Betancourt, Michael. Glitch Art in Theory and Practice: Critical Failures *and Post-Digital Aesthetics*. Routledge, 2015, p. 37

كما أن هذه الصور لا تقدم بوصفها تمثيلات واقعية ، بل كـ"مناطق بصرية مشوشة" تُشجّع المتلقي على تأمل المعنى بدلًا من تلقيه جاهزًا. ويُعد هذا التحول من "التمثيل" إلى "الاحتمال البصري" واحدًا من السمات البارزة في فن الخلل، وهو ما أشار إليه Peter Krapp حين اعتبر أن "الضجيج البصري" أو "الخطأ" يُنتج لغة مضادة للهيمنة الرقمية، لأنها تُفكك آليات السيطرة الكامنة في الكود، وتكشف عن عدم استقرار النظام المعلوماتي.[1]

وبالارتباط بهذه المعطيات، لم يعد تلقي الصورة الرقمية المعطوبة مجرد عملية بصرية تقليدية، بل صار نوعًا من التحليل التأويلي المفتوح، تتورط فيه الذات المُشاهدة في ترميم المعنى أو تفكيكه. وهنا يُطرح سؤال مهم: إلى أي مدى يُمكن للخلل الرقمي أن يُعيد صياغة العلاقة بين الصورة والمتلقي؟ وهل يُمكن أن تنتج عن هذا الخلل هوية جمالية جديدة تُفكك معايير الجمال السائدة، وتعكس أبعادًا نفسية أو فلسفية غير معتادة؟

من هنا، تأتي هذه الدراسة لتُقارب الخلل الرقمي لا كأثر عرضي، بل كمقاربة بصرية معاصرة تحمل توترًا مفاهيميًا بين التقنية والإدراك، بين الصورة والتمثيل، وبين الحضور البصري والتشويش الرمزي. وتسعى لتحليل العلاقة الجدلية بين البنية المعطوبة للصورة وتجربة التلقي الفني، ومدى تشكّل هوية جمالية بديلة في ظل هذه الاضطرابات الرقمية.

فمع ظهور الفن الرقمى اتضح مؤخراً أنه امتداد للفن التشكيلي ، واصبح الكمبيوتر مرسماً متنقلاً للفنان بفضل برامجه الاحترافية التى فرضت نفسها على الفن التشكيلى عامة ومنحت أفاق جديدة به ، لذلك " أصبح من الضروري التعايش مع المحيط الإلكتروني المستقبلي، ومع الكم الهائل من المعلومات الضرورية لتماسك النظام

(1) Peter Krapp : Noise Channels: Glitch and Error in Digital Culture . University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011.p 56

الاجتماعي والعلاقات الإنسانية فضلاً عن المتغيرات والمعطيات الفنية التي وسعت مجالات الأفادة". [1]

مشكلة البحث :

مع تصاعد استخدام الخلل الرقمي كاستراتيجية فنية، لم يعد يُنظر إليه كأثر عرضي أو عيب تقني، بل أصبح يتمتع باستقلال جمالي، وله أثر مباشر على كيفية تلقي الصورة. وتؤكد التجارب المعاصرة أن الصور المشوشة والممزقة والناقصة قادرة على إثارة التفاعل التأويلي والانفعالي لدى المتلقي بدرجة تفوق الصور "المتكاملة" تقنيًا. وهو ما يثير تساؤلات نظرية وفلسفية حول طبيعة هذه العلاقة الجديدة بين الصورة والمتلقي، ودور الخلل في إنتاج هوية بصرية مغايرة.

من هنا، تنبع مشكلة البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يُعاد تشكيل التلقي الفني والهوية الجمالية للصورة من خلال توظيف الخلل الرقمي كمنهج بصري معاصر في التصوير؟

فروض البحث :

بناءً على ما سبق، يفترض البحث ما يلي:

1. يمكن للخلل الرقمي أن يُعيد صياغة العلاقة البصرية بين الصورة والمتلقي، في ضوء بنية الإدراك بالتصوير المعاصر.
2. يسهم الخلل في بناء هوية جمالية مميزة للصورة الرقمية، تتجاوز المفاهيم الكلاسيكية للتكوين البصري.

---

(1) حميد جاعد الدليمى : الادارة الاعلامية ، التطور و المفهوم ، دار الشئون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 2008 ، ص 63

3. يدفع توظيف الخلل في التصوير المعاصر إلى تفكيك بنية الصورة التقليدية ، بما يفتح أفقًا تأويليًا جديدًا لدى المتلقي.

أهداف البحث :

1. تحليل بنية الخلل الرقمي بوصفه أداة بصرية تمتلك استقلالًا جماليًا، وتمثّل توجهًا معاصرًا في إنتاج الصورة الرقمية.
2. استكشاف أثر الخلل في تشكيل تجربة التلقي الفني، والكشف عن طبيعة الانفعالات والاستجابات التي يولدها لدى المتلقي، بالمقارنة مع الصور الرقمية "النظيفة."
3. تقديم مقاربة نقدية لمفهوم "الهوية الجمالية للصورة "في ظل الخلل الرقمي، وذلك عبر رصد السمات الشكلية والتكوينية للصورة المتشظية.
4. اقتراح إطار نظري يساعد على فهم الوظيفة البصرية والفكرية للخلل في الأعمال الفنية الرقمية، بوصفه عنصرًا تعبيريًا وتأويليًا في آن واحد.
5. إثراء الأدبيات النظرية المرتبطة بفن الجليتش وتوسيع نطاقها ليتجاوز التحليل التقني إلى دراسة التأثيرات الفلسفية والإدراكية الناجمة عن الخلل.

أهمية البحث :

1. **من الناحية النظرية :** يُسهم البحث في توسيع الإطار الفلسفي لتحليل الظواهر البصرية الرقمية، من خلال إعادة صياغة مفهومي "الجمال" و"الهوية الجمالية" في ضوء ما يُحدثه الخلل الرقمي من تشويش وانقطاع وتوليف عشوائي. فهو لا يتعامل مع الخلل كأداة تقنية، بل كحدث جمالي يحمل طاقة تفسيرية، تفرض إعادة تأمل معنى التناسق والاكتمال في الصورة الرقمية.

2. **من الناحية الجمالية والنقدية** : :يُبرز البحث كيف يفرض الخلل الرقمي منطقًا جديدًا في التلقي، حيث يتحول المشاهد إلى مشارك تأويلي في إنتاج المعنى، نتيجة تفكك العناصر البصرية وخروجها عن النمط المتوقع. كما يكشف عن دور العطب في تأسيس جماليات غير تقليدية تُفكك مركزية المعايير البصرية الكلاسيكية.

3. **من الناحية المفاهيمية** : يُعيد البحث فتح النقاش حول "هوية الصورة" في العصر الرقمي، ويربط هذه الهوية بالتكوين العشوائي، والتكرار اللامنتظم، والانقطاع المفاجئ. وهي سمات تُعيد طرح مفهوم الصورة كحدث مفتوح، لا يكتمل إلا بفعل التلقي.

4. **من الناحية المستقبلية** : يُمهّد البحث لنقلة نوعية في تحليل الأعمال الفنية الرقمية، خاصة تلك التي تتعمد إدخال الخطأ أو التشويش كأداة جمالية، ما يسمح بتطوير أدوات نقد بصري تتلاءم مع لغة الفن المعاصر.

حدود البحث :

1. **الحدود الموضوعية :**

يركز البحث على دراسة الخلل الرقمي من منظور بصري وجمالي، باعتباره ظاهرة تؤثر بشكل مباشر في تلقي الصورة وإنتاج معناها. ولا يهتم البحث بالجوانب التقنية أو البرمجية التفصيلية التي تؤدي إلى حدوث الخلل، بل يركّز على أثر هذا الخلل في تشكيل تجربة التلقي، وكيفية إعادة بناء الهوية الجمالية للصورة من خلاله.

2. **الحدود الزمنية :**

يتناول البحث الفترة الممتدة من أوائل التسعينيات وحتى عام 2025، حيث ظهرت أولى الممارسات الفنية التي استخدمت الخلل الرقمي كأداة تعبيرية، وتطوّرت حتى أصبحت تيارًا بصريًا معترفًا به ضمن الفنون المعاصرة. وتركّز هذه الحقبة الزمنية على تطوّر وسائل التلقي الرقمي، وتحولات الإدراك الجمالي المرتبطة بالصورة الإلكترونية المتغيّرة.

3..الحدود المكانية :

لا يقتصر البحث على بيئة ثقافية أو جغرافية محددة، بل يشتمل على أمثلة من الإنتاج البصري العالمي، مع محاولة الاستشهاد ببعض التجارب العربية المعاصرة التي تنتمي إلى هذا التيار الفني. ويأتي هذا الانفتاح لتأكيد أن الخلل الرقمي ليس ظاهرة محلية، بل أسلوب بصري ناتج عن تحولات تقنية وثقافية شاملة، تتقاطع في تأثيرها مع مفاهيم التلقي الجمالي.

منهجية البحث :

نظرًا للطبيعة المتداخلة لموضوع البحث، والذي يجمع بين البُعد التقني للفنون الرقمية، والبُعد المفاهيمي للتلقي الجمالي، والبعد النقدي المرتبط بهوية الصورة، فقد اقتضت الضرورة اعتماد منهجية مركّبة تدمج بين عدد من المناهج النظرية والتحليلية التي تخدم أهداف البحث وتسهم في تفكيك إشكالياته المركزية.

وقد تمثلت المناهج المعتمدة في هذا البحث في الآتي:

1. المنهج التحليلي البصري :

يُستخدم هذا المنهج في تحليل النماذج الفنية المختارة التي توظّف الخلل الرقمي بوصفه عنصرًا بصريًا وجماليًا فاعلًا. ويتضمن التحليل البصري دراسة التكوين العام للصورة، وأنماط التشويه أو القطع أو التكرار البصري، وتأثيرها على إدراك المتلقي. ويعتمد التحليل على تفكيك العلاقات الشكلية (اللون، الخط، الإيقاع البصري، الحدة والتشويش، التكوين المفتوح أو المغلق...) وربطها بسياقات الخلل داخل العمل الفني.

2. المنهج الفلسفي والنقدي:

ينطلق هذا المنهج من افتراض أن الخلل الرقمي لا يُعد مجرد أثر بصري، بل يُنتج خطابًا فلسفيًا حول الصورة والجمال والمعنى. لذا تم توظيف هذا المنهج لتحليل كيفية تلقي الأعمال الفنية المتعمدة للخلل، وكيف يُعيد المتلقي تأويلها خارج الأطر الجمالية التقليدية. كما يُستخدم في طرح الأسئلة النقدية المرتبطة بمفاهيم مثل: الكمال/النقص، النظام/الفوضى، الوضوح/الضبابية، وكلها مفاهيم يُعاد تركيبها في ظل التلقي الجمالي للصورة الرقمية

3. المنهج التاريخي التحليلي :

يُوظّف هذا المنهج لتتبع تطور الخلل الرقمي داخل الممارسات الفنية، منذ ظهوره كأثر عرضي في البرمجيات والأجهزة، إلى أن أصبح توجّهًا فنيًا مستقلًا له سماته الجمالية ومفاهيمه الخاصة ، كما يشمل هذا التتبع تحليل محطات تاريخية هامة، مثل: بدايات الجليتش في الفيديو أعمال، والتجريب البرمجي في التسعينيات، وصولًا إلى فنون الجليتش بعد الرقمية.(Post-Glitch Aesthetics)

4. المنهج الوصفي والتأويلي :

يُستخدم هذا المنهج لتقديم المفاهيم النظرية الأساسية التي يرتكز عليها البحث، مثل: مفهوم التلقي، الهوية الجمالية، التشظي البصري، والتفكيك الجمالي. كما يُستخدم في تقديم وصف دقيق للخصائص الجمالية للخلل الرقمي، وتأويل المعاني التي تحملها الصور المعطوبة من الناحية الرمزية أو النفسية أو الفكرية.

مصطلحات البحث :

الخلل الرقمي: (Digital Glitch / Glitch Art)

يشير الخلل الرقمي إلى الانحرافات أو الأعطال التي تظهر في البيانات الرقمية نتيجة خطأ في البرمجة أو في معالجة المعلومات أو في نقلها بين الأنظمة. ويُستخدم هذا الخلل فنيًا لإنتاج صور وفيديوهات مشوشة أو متقطعة أو متحللة بصريًا، بشكل متعمد أو عبر توظيف الصدفة الرقمية. [1]

وقد تطور هذا الاستخدام إلى ما يُعرف بفن الخلل Glitch Art وهو ممارسة بصرية تستخدم الخطأ كأداة تعبير جمالي، وتُحول العطب إلى لغة بصرية مضادة، تُعيد النظر في مفاهيم الجمال والتناسق والبنية.

التلقي الفني: (Art Reception)

يقصد بالتلقي الفني العملية الإدراكية والانفعالية والتأويلية التي يخضع لها العمل الفني من قِبل المتلقي، والتي يتم من خلالها بناء المعنى أو تفكيكه. لا يقتصر التلقي على الرؤية الحسية، بل يتضمن أيضًا تفاعلًا وجدانيًا وثقافيًا وتأويليًا. [1]

في ضوء تيارات ما بعد الحداثة، لم يعد التلقي فعلًا سلبيًا، بل أصبح المتلقي شريكًا في بناء المعنى، خصوصًا حين يواجه عملاً غير مكتمل، مفكك، أو معطوب.

(1) Rosa Menkman, *The Glitch Moment(um)*,. p. 12

(1) هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، 1992، ص 45

الهوية الجمالية للصورة: (Aesthetic Identity of the Image)

تشير الهوية الجمالية إلى السمات البصرية والمفاهيمية التي تُميز صورة ما عن غيرها، وتشمل: البنية الشكلية، الأسلوب الفني، طبيعة التكوين، دلالة المحتوى، وأثر الصورة في المتلقي. [1]

في ظل الخلل الرقمي، تصبح الهوية الجمالية للصورة غير قائمة على الاكتمال أو التناغم، بل على التشويش، والانقطاع، والتعدد التأويلي .فالصورة المعطوبة لا تُمثّل الواقع بل تُفككه، ولا تمنح المعنى بل تُعلّقه، مما يجعل هويتها مفتوحة ومتغيرة.

الاطار النظري :

تمهيد:

يتطلب فهم أثر الخلل الرقمي في الفن المعاصر العودة إلى جملة من المفاهيم النظرية التي تشكل الأساس الفلسفي والجمالي لهذا البحث. فالخلل لم يعد يُنظر إليه كعطب عرضي، بل بات يُمثّل موقفًا جماليًا وفكريًا يُقوّض المفاهيم التقليدية حول الجمال، التلقي، والصورة. ولهذا، ينطلق هذا الإطار من ثلاثة محاور رئيسة

1. الخلل الرقمي كاستراتيجية بصرية معاصرة :

يُعرّف فن الخلل الرقمي Glitch Art بأنه استخدام الأعطال أو الأخطاء الناتجة عن البرمجة أو المعالجة الرقمية كأدوات جمالية، تُنتج صورًا غير متوقعة أو متشظية أو ممزقة بصريًا. ويُمكن أن يكون الخلل ناتجًا عن :

- تلاعب متعمد بالكود Databending, Datamoshing

(1) كريستيان ميتز، اللغة والسينما، مطبعة موتون، 1974، ص 102

- عطب أثناء التحويل أو الضغط أو الحفظ.
- تشويش ناتج عن تدخل في بنية الملف أو الجهاز.

وترى Rosa Menkman أن لحظة الجليتش تمثل "فراغًا بصريًا في النظام الرقمي"، حيث تتكشف البنية الداخلية للوسيط، وتُجبر المتلقي على مواجهة الصورة بوصفها انحرافًا عن التوقع.[1]

يتحوّل الخلل إذًا إلى "كشف بنيوي" لا يُعطِّل المعنى بل يُعيد إنتاجه بطريقة مفككة ، تقوض انسجام التكوين وتهيّج الإدراك الحسي. وهو ما يمنح الخلل مكانة مزدوجة : فهو في الوقت ذاته انهيار النظام ومنشأ تأويلي جديد.

ويُشير Michael Betancourt إلى أن هذه الانحرافات لا تُعد "فشلًا" بقدر ما هي "أداة نقدية" تكشف هشاشة النظام الرقمي وقدرته على إنتاج التمثيل المرئي.[2] ولهذا السبب، فإن الخلل يُمارس بوصفه تفكيكًا بصريًا يُقابل التفكيك اللغوي في الفلسفة.

2. فلسفة التلقي الفني بين الجمال والنقص :

التلقي الفني هو لحظة مشاركة بين المتلقي والعمل الفني، وهي لا تقتصر على استقبال المعنى، بل تمتد إلى إنتاجه وتأويله، ومع تطور الفنون المعاصرة، خاصة في ظل ما بعد الحداثة، لم يعد التلقي قائمًا على فهم مباشر أو حسّ جمالي قائم على التناسق، بل أصبح أكثر تعقيدًا وارتباكًا وتشظيًا.

في حالة الخلل الرقمي، يتعرض المتلقي لصورة تفتقر إلى المعايير الجمالية التقليدية، وتُظهر بدلًا منها ملامح التشويش، أو الانقطاع، أو التكرار غير المنتظم. هذا يضع المتلقي في موقع المُفسّر، لا المُشاهد السلبي، لأنه يُجبر على:

(1) Rosa Menkman, The Glitch P 19. مرجع سابق
(2) Betancourt, Michael. Glitch Art . p 42

- إعادة بناء الصورة ذهنيًا.
- تأويل معنى الخلل.
- التفاعل مع التوتر البصري والانفعالي الذي تخلقه الصورة.

ويُشير Hans Robert Jauss في نظرية التلقي إلى أن العمل الفني لا يتحقق إلا من خلال "أفق توقع" المتلقي، وكلما خالف العمل هذا الأفق، زادت قيمته الجمالية والمعرفية. والخلل – بوصفه عنصر مفاجئ – يُنتج فجوة حادة بين ما هو متوقّع وما هو واقع، وهي الفجوة التي تُنشئ الجمال في صورته غير المكتملة.

وبالتالي، يُصبح التلقي في فن الجليتش تجربة ارتيابية، تنقل المتلقي من حالة الألفة إلى حالة من التحفّز الحسي والانتباه الفجائي، وهي تجربة متأصلة في روح الفن المعاصر.

3. الهوية الجمالية للصورة في ظل التشويش :

الهوية الجمالية للصورة هي مجموع السمات البصرية والمفاهيمية التي تُشكّل طابعها الفريد، وتشمل:

- التكوين (البناء البصري).
- الأسلوب (لغة الشكل).
- الرؤية المفاهيمية (كيف تُنتج الصورة معنى).

في الأعمال الرقمية المعتمدة على الخلل، تُنتج الصورة هوية جديدة غير مستقرة، تقوم على:

- التمزق بدل التماسك.
- الصدفة بدل التخطيط.
- اللاإكتمال بدل الاتزان.
- التحلل بدل البناء.

يُصبح "الجميل" في هذه الصورة مرهونًا بمقدار ما تتركه من أثر انفعالي ومفهومي، لا بمقدار التناسق أو التناغم. وهذا ما يجعلها عرضة لتأويلات متعددة، ويُعيد تعريف "الهوية الجمالية" كفضاء متحرك يتكوّن في لحظة التلقي، لا بوصفه خاصية ثابتة في التكوين.

يُشبّه Peter Krapp هذه الصور بـ"القنوات المشوشة التي تمنحك أكثر مما تمنعه"، لأنها تكشف عن بنية الوسيط أكثر مما تُخفيه، وتجعل من التشويش ذاته رسالة بصرية.[1]

لقد أسهم هذا التحليل في توسيع فهم العلاقة بين التكنولوجيا والفن، وأكد أن الصورة الرقمية، رغم كونها ناتجة عن نظم مغلقة، تمتلك قابلية لإنتاج انحرافات مقصودة تُثري المعنى وتُحرّك التلقي.

الاطار البصري والنقدي :

1. عمل للفنان Nam June Paik تجربة التلاعب بالإشارة المغناطيسية، 1965

الوصف :

في هذا العمل التجريبي، قام الفنان باستخدام مغناطيس خارجي للتأثير على إشارة التلفزيون التناظري، مما نتج عنه تشويش بصري متكرر، وتذبذب في خطوط الإرسال، وتحلل تدريجي للصورة المعروضة على الشاشة. بدت الصور وكأنها تنهار لحظيًا، وتعيد بناء ذاتها في كل ثانية.

التحليل الجمالى :

جماليات الخلل في هذا العمل لا تتعلق بالمحتوى، بل بالبنية ذاتها. فالتحلل البصري للصورة ينقل الإدراك من "ما تُعرضه الصورة" إلى "كيف تُعرض"، أي أن المتلقي لا

(1) Peter Krapp : Noise Channels: Glitch and Error . p 61 مرجع سابق

يشاهد حدثًا بل يشاهد انهيار الحدث نفسه .يحدث نوع من الهدم التدريجي للتكوين المرئي، وتتلاشى الحدود بين الشكل والمحتوى.

أثر التلقى :

يُحدث العمل قطيعة مع تجربة المشاهدة التقليدية، ويجعل المتلقي في حالة من اللايقين البصري، حيث لا يمكنه توقع ما سيحدث على الشاشة، ولا أن يتعامل مع العمل كرسالة مستقرة. وهذا ما يجعل التلقي تجربة مشوشة، لكنها محفّزة فكريًا.

الهوية الجمالية :

الصورة هنا تفقد هويتها بوصفها تمثيلًا، وتتحول إلى حدث مائع. يُعاد تعريف الجمال كحالة انتقال بين الوضوح والتفكك، وهو ما يمنح الصورة هوية "مفتوحة"، لا تكتمل إلا بفعل المشاهدة.

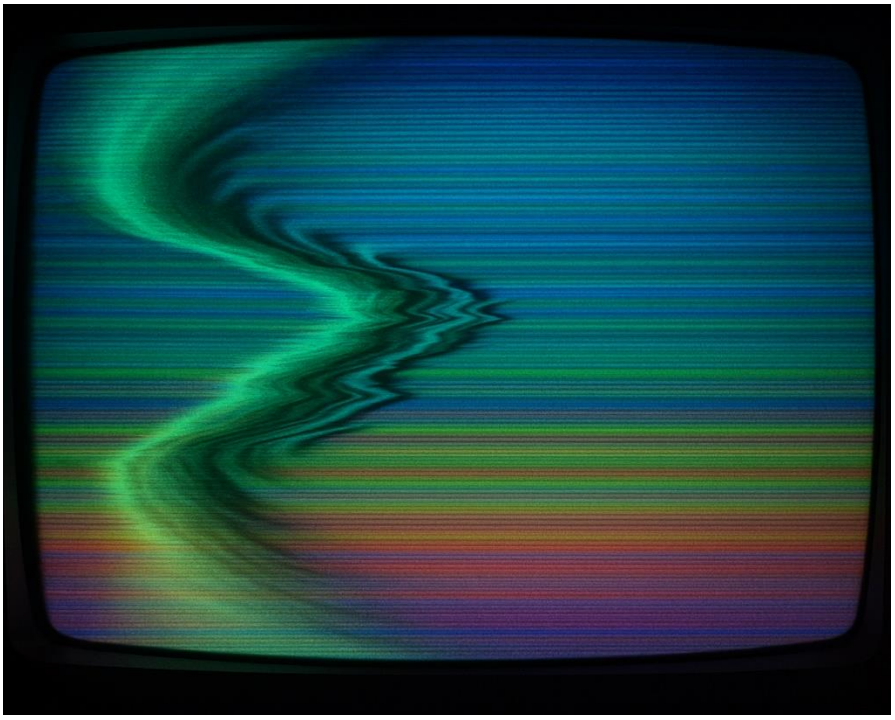

النموذج الأول لتجربة Nam June Paik في تشويش إشارة التلفزيون باستخدام مجال مغناطيسي عام 1965.

2. عمل للفنان Jon Cates بعنوان Dirty New Media

الوصف :

ينتمي العمل إلى سلسلة فيديوهات رقمية تم توليدها باستخدام برمجيات متعطلة عمدًا. تظهر الصورة كأنها حطام من بيانات ممزقة، مشوشة الألوان، فيها تمزق طبقي وانفصال بين الصوت والصورة. لا توجد بداية أو نهاية واضحة، فقط فيض من البيانات المشوشة.

التحليل الجمالى :

يوظف الفنان هنا الخلل بوصفه جماليات مضادة anti-aesthetic، تعتمد على تعمد فقدان الجودة، وتوليد التشويش كحالة بصرية دائمة. لا توجد محاولة لإصلاح الخطأ، بل يتم تبنيه، بل وتضخيمه، ليصبح هو لغة العمل.

أثر التلقى :

تجربة المشاهدة في هذا العمل تتطلب جهدًا تأويليًا مكثفًا. المتلقي لا يتلقى رسالة واحدة، بل يُواجه انفجارًا بصريًا يجبره على **إعادة بناء المعنى** من رماد الصورة. يشعر بالاضطراب، لكنه في ذات الوقت يُعيد تقييم توقعاته الجمالية.

الهوية الجمالية :

هنا تتحول الهوية الجمالية للصورة إلى "هوية مفككة"، فيها يحتل الغموض مكان التناسق، ويُصبح التداخل والانقطاع جزءًا من هوية الصورة لا نقيضًا لها ، فتغدو الصورة في هذا العمل ميدانًا لزمن متصدع ، ولغة بصرية مشوشة تتحدى إمكانية التلقي السلس، مما يجعل الخلل نفسه ليس طارئًا على الهوية الجمالية، بل هو أحد مكوّناتها الجوهرية .وهذا ما يُعيد تعريف مفهوم "الهوية" في السياق البصري ما بعد الحداثي، باعتبارها غير ثابتة، مفتوحة، ومؤسسة على التعدد والتداخل لا على النقاء أو الاكتمال.

عمل للفنان Jon Cates بعنوان
Dirty New Media
والذي يُجسد جمالية الخلل الرقمي
في بيئة بصرية مشوشة

3.صورة توليفية من اعمال الباحث باستخدام برنامج Glitché

الوصف :

تُظهر الصورة وجهًا بشريًا مشوّهًا باستخدام أدوات التشويشScanlines) ، RGB shift، (Pixel sort تذوب ملامح الوجه، وتنقسم الألوان إلى قنوات منفصلة، مع وجود تمزقات أفقية متكررة.

التحليل الجمالى :

التشويه هنا يضرب جوهر "الهوية"، حيث لا يعود الوجه إنسانيًا تمامًا، بل يتحوّل إلى جسد رقمي مضطرب، تتنازعه الانهيارات والتكرارات البصرية. يتجاوز العمل فكرة الجمال إلى تمثيل التشظي الذاتي.

أثر التلقى :

يرى المتلقي وجهًا مشوّهًا لا يمكن تفسيره بسهولة، لكنه يشعر بجاذبية التناقض بين القبح البصري والدلالة المفترضة. ينتج عن ذلك **صراع إدراكي** يجعل من الصورة نقطة انطلاق لتأمل الذات، لا مجرد مشاهدة بصرية.

الهوية الجمالية :

تتجلى هنا هوية الصورة كبنية من الاضطراب، تختفي فيها ملامح الإنسان لصالح ملامح "الآلة المتعثرة". وتصبح الهوية الجمالية مزيجًا من البشري والمعطوب والبرمجي.

صورة ذات خلل بصري غير مستقر، ولا يمكن توقعه أو تكراره ، مما يعكس تلاعبًا عشوائيًا في كودها الداخلي من قبل الباحث

<u>الدراسات السابقة :</u>

1. دراسة إسراء الدين جمال (2021)

العنوان :الاستفادة من المتغيرات الجمالية لفن الجليتش كمدخل تصميمي في النسيج اليدوي : **رسالة ماجستير – كلية التربية النوعية – جامعة طنطا.**

هدفت إلى الربط بين الفن الرقمي وفن النسيج اليدوي عبر توظيف التشويشات البصرية الناتجة عن الخلل الرقمي، واستحداث صياغات تصميمية قائمة على العطب والخطأ.
وجه الاتفاق :ناقشت بوضوح إمكانات الخلل كعنصر تصميمي غير تقليدي.
وجه الاختلاف :لم تبحث في تلقي الصورة أو تحليل الهوية البصرية الناتجة عنها.

2. دراسة إيمان أحمد عبدالغني محمود (2021)

العنوان :التقنيات الرقمية كمدخل لتوليد جمالي في التصميم الجرافيكي : **مجلة التصميم الدولية.**

تناولت الدراسة دور الأعطال الرقمية في إنتاج أعمال تصميمية جرافيكية تعتمد على اللاتناسق والمصادفة، مؤكدة قدرة الخلل على تفكيك الشكل التقليدي للعمل البصري.
وجه الاتفاق : ناقشت الأثر البصري للخلل كأداة توليد جمالي
وجه الاختلاف : لم تتناول التلقي الفني أو الهوية الجمالية الناتجة عن تلك التوليفات البصرية

3. دراسة أمينة سمير عبدالموجود (2022)

العنوان :توظيف الخصائص الجمالية لفن الجليتش الرقمي في تصميم المعلقات النسجية الطباعية : **رسالة ماجستير – كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس.**

هدفت الرسالة إلى دمج فن الخلل الرقمي مع الزخارف المستلهمة من البيئة النوبية لإنتاج أعمال نسيجية طباعية معاصرة، مستخدمة تقنيات التشويش والتقطيع البصري كوسيط تصميمي.
وجه الاتفاق :تناولت الدراسة الخلل كأداة تعبير بصري جديدة.
وجه الاختلاف :انصرفت نحو التطبيقات الزخرفية ولم تناقش البعد الإدراكي أو الجمالي للصورة المعطوبة.

4. دراسة حسناء عبدالغني علي (2023)

العنوان :العلاقات التصميمية واللونية للفورونوي كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية القائمة على فن الخلل : **مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة.**

هدفت الدراسة إلى توظيف الخلل الرقمي ضمن أنماط الفورونوي الهندسية لإنتاج تصميمات زخرفية تحمل طابعًا بصريًا مستحدثًا. اعتمدت على تحليل التكوينات الشكلية الناتجة عن التشويش والتكرار غير المنتظم.

وجه الاتفاق : أكدت الدراسة إمكانية استخدام الخلل بوصفه مصدرًا بصريًا جديدًا

وجه الاختلاف : لم تتطرق إلى تلقي الصورة أو إلى البعد التأويلي الناتج عن التشويه

5. دراسة عاطف محمد نجيب المطيعي وآخرون (2023)

العنوان :الاتجاهات الحديثة في التصوير الرقمي وفن **الخلل** : **المجلة العربية للفنون –** جامعة حلوان.

ركّزت الدراسة على تتبع تطور فن الخلل، وتصنيفه ضمن الاتجاهات المعاصرة في التصوير الرقمي. كما تناولت أنواعه، وبعض وسائل إنتاجه، وتحليل أعمال مختارة.

وجه الاتفاق :تشترك الدراسة في تأصيل الجانب الفني والتقني لفن الخلل.

وجه الاختلاف :غاب عنها التحليل النظري لتجربة التلقي والهوية الجمالية.

<u>التوصيات :</u>

بناءً على النتائج المتوصّل إليها، توصي الدراسة بما يلي:

1. تعزيز الدراسات النظرية حول الخلل الرقمي، بوصفه تيارًا بصريًا له أبعاده الفلسفية والتأويلية، وليس مجرد اتجاه شكلي أو تقنية عارضة.

2. دعوة الفنانين المعاصرين إلى توسيع نطاق التجريب الفني باستخدام الأعطال البرمجية والتقنية، بوصفها أدوات توليد للمعنى، وليس فقط أدوات إنتاج للصورة.

3. دمج مفاهيم الخلل واللااكتمال في تعليم الفنون البصرية، لتحفيز الطلاب على التفكير النقدي، وإعادة تعريف الجمال بعيدًا عن المفاهيم الكلاسيكية.

4. تشجيع الباحثين على دراسة التلقي الجمالي للأعمال المشوشة أو المعطوبة، من منظور سيكولوجي وفلسفي، لفهم طبيعة العلاقة الجديدة بين الصورة والمُشاهد.

5. تطوير أدوات تحليل نقدي تُراعي طبيعة الفنون المعتمدة على الخلل، وتأخذ بعين الاعتبار عناصر مثل الانقطاع، التشويش، والعطب كقيم جمالية لا كعيوب.

المستخلص :

كشفت هذه الدراسة عن الخلل الرقمي كأحد أبرز المكونات البصرية التي أعادت تشكيل ملامح الفن المعاصر، لا من حيث الشكل فقط، بل من حيث العلاقة الجوهرية بين الصورة والمتلقي .فمن خلال تتبع المفاهيم النظرية المرتبطة بالجليتش، وتحليل نماذج فنية مختارة، ثبت أن الخلل لم يعد يُمثّل انحرافًا عن المعايير الجمالية، بل أصبح منهجًا تعبيريًا مقصودًا يعكس واقعًا بصريًا متشظيًا ومضطربًا، ويُعيد تعريف مفاهيم مثل: الجمال، التلقي، والهوية البصرية.

وأظهرت الدراسة أن توظيف الخلل في العمل الفني ينتج عنه تحوّل في تجربة التلقي الفني، حيث يُجبر المشاهد على التخلي عن نماذج الإدراك التقليدية، والدخول في عملية تأويلية مفتوحة، تعتمد على الارتباك والدهشة والتأمل، بدلًا من الفهم المباشر. كما بيّنت أن الهوية الجمالية للصورة الرقمية المتعطلة لا تتشكل من خلال الانسجام أو التناسق، بل من خلال التشويش والانقطاع وإعادة البناء، ما يجعل من الخلل لحظة جمالية بحد ذاتها.

المراجع :

1. حميد جاعد الدليمى : الادارة الاعلامية ، التطور و المفهوم ، دار الشئون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 2008
2. هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، 1992.
3. كريستيان ميتز، اللغة والسينما، مطبعة موتون، 1974.
4. Rosa Menkman, The Glitch Moment (um), Institute of Network Cultures, 2011..
5. Betancourt, Michael. Glitch Art in Theory and Practice: Critical Failures and Post–Digital Aesthetics. Routledge, 2015
6. Peter Krapp : Noise Channels: Glitch and Error in Digital Culture . University of Minnesota Press, Minneapolis, 2011.